19

(أثر العامل الجغرافي في نشأة العواصم العباسية)

م. م. هند فاضل السامرائي

الجامعة المستنصرية /كلية الآداب / قسم التاريخ

(ملخص البحث)

يتمحور هذا البحث حول العوامل والأسباب التي دعت الخلفاء العباسيين الى اختيار العديد من المدن لتكون عاصمة لدولتهم وكانت في مقدمة هذه العوامل وهو العامل الجغرافي الذي له اثر كبير من حيث طبيعة الأرض وموقعها الجغرافي الذي يوفر لها الحماية الطبيعية كوجود الأنهار التي تعد حاجز للتصدي للهجمات التي تتعرض لها مركز الخلافة كذلك نقاء هوائها وخصوبة تربتها تعد اهم هذه العوامل لذلك نجد بأنه الخلفاء العباسيين قد ركزوا اهتمامهم في هذا المضمار لاسيما الخليفة أبو العباس السفاح والمنصور الذين اخذوا بأختيار عواصم تتميز بموقع جغرافي متميز.

الكلمات المفتاحية: أبو العباس السفاح، هاشمية، بغداد، سامراء ،الكوفة

(The impact of the geographical factor on the emergence of the Abbasid capitals)

M . M: Hind Fadel Al-Samarrai

Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of History

(Abstract)

This research revolves around the factors and reasons that prompted the Abbasid caliphs to choose many cities to be the capital of their state, and it was at the forefront of these factors, which is the geographical factor that has a great impact in terms of the nature of the land and its geographical location, which provides it with natural protection, such as the presence of rivers that are a barrier to confront the attacks that are exposed It has the center of the caliphate, as well as the purity of its air and the fertility of its soil, which are the most important of these factors. Therefore, we find the Abbasid caliphs have focused their attention in this field, especially the caliph Abu al-Abbas al-Saffah and al-Mansur, who chose capitals characterized by a distinct geographical location

Kye Words: Abu al-Abbas al-Saffah, Hashemite, Baghdad, Samarra , Kufa.

المقدمة

هنالك العديد من العوامل التي تظافرت على نشأة المدن العربية الإسلامية بصور عامة والمدن او مراكز الخلافة العباسية بصورة خاصة فيعد العامل الجغرافي من العوامل المهمة والمؤثرة في قيام المدن الإسلامية ، إذ يعد عمارة وبناء العواصم الإسلامية ذات مظهرا حضاريا وكان تأسيسها يعود الى جمله من العوامل منها ما تكون سياسية لتأمين امن وسلامة الخلافة العربية الإسلامية ومنها ما تكون عسكرية من اجل ان تكون مقرا للجند ، الا اننا وجدنا بأن تأثير العامل الجغرافي تأثيرا كبيرا فيعد من اهم العوامل المؤثرة والجامعة للعوامل الأخرى فمن خلال العامل الجغرافي ووجود الحواجز الطبيعية تتمكن الخلافة العباسية من تأمين امن وسلامة مركز الخلافة ، فضلا عن ذلك له تأثير كبير في الجانب الصحي للساكنين في هذه المدينة فكانت هذه الدراسة تسلط الضوء على العوامل الجغرافية المؤثرة في بناء العواصم العباسية واختيار هذه المواضع دون غيرها من المواقع الجغرافية.

أولا: العامل الجغرافي وتأثيره في تأسيس الكوفة

1- لمحة عن العوامل الجغرافية وتأثيرها في نشأة العواصم

تتحدد البيئة الجغرافية لأي بلد او إقليم بقسمين متميزين هما السطح والمناخ ، وقد اثرت هذه العوامل الجغرافية وبصورة كبيرة على نشأة المدن والعواصم العباسية اما بالنسبة للعراق فأنه يشغل بين جهات الشرق الأوسط في اسيا القسم الجنوبي الشرقي من حوض واسع وقد تكونت العوامل الباطنية والظاهرية سطح العراق كما كونت سطح أي قطر (الموسوي، 1982، صفحة 33) ، إذ كانت لعوامل السطح والمناخ من العوامل الرئيسية التي لعبت دورا كبيرا في اختيار تلك المواقع وتشيدها لتكون عواصم للدولة العربية الإسلامية إذ ان المدن التي توافرت فيها المستلزمات الجغرافية الاستراتيجية كالموقع الجغرافي الملائم لممارسة أغراض عديدة من بينها الأغراض التجارية مما يؤدي بذلك الى حدوث الانتعاش الاقتصادي وبالتالي يؤدي ذلك الى زيادة واردات بيت المال (ناجي، صفحة 128) .

يتضح لنا بأن الموقع الجغرافي أهمية كبيرة في اختيار موقع العواصم العربية الإسلامية إذ يوفر لها الأمان من الناحية العسكرية كذلك يحقق لها عدد من المميزات الاقتصادية .

2- تسمية الكوفة

في اللغة: كوف الاديم وكوف الشيء نحاه وكوفة جمعه والتكوف التجمع والكوفة الرملة المجتمعة (منظور، 1414، صفحة 311/9) ، والكوفة بالضم الرملة الحمراء المستديرة او كل رمله تخالطها حصباء (الزبيدي(ت:1205هـ/1790م)، صفحة 340/24) . **في الاصطلاح:** مدينة من مدن العراق الكبرى وقبة الإسلام ودار هجرة المسلمين (الفيروزابادي(ت:817هـ/1414م)، صفحة 851)، وسميت بالكوفة لاستدارتها او لاجتماع الناس بها او لموضعها من الأرض وذلك لأن كل رمال يخالطها من الحصباء تسمى كوفة مصرت في سنة (17هـ/638م) (السعيدي، 1982، صفحة 61) .

3- العوامل العباسية المساعدة في نشأة العاصمة العباسية(هاشمية الكوفة)

تقع الكوفة في الإقليم الثالث من الأرض وطولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها احدى وثلاثون درجة نزل بها الخليفة العباسي أبو العباس السفاح (132-136هـ/ 751 - 755م) (عساكر(ت:571هـ/1175م)، 1995، صفحة 276/23) ، قد نزل بهاشمية الكوفة واتخذها عاصمة للخلافة العباسية لعدد من الاعتبارات والعوامل منها العامل الجغرافي فهي تقع على نهر الفرات فيؤدي ذلك ان هوائها نقر وماؤها عذب (الحموي(ت:626هـ/1228م)، 1995، صفحة 490/4)، فضلا عن ذلك يوجد فيها عدد كبير من الأسواق وفيها الكثير من الخيرات (المنجم(4هـ/13م)، 1987، صفحة 38)، إذ تشير مصادر الفكر الجغرافي بأن الكوفة كانت موضعا جغرافيا ضمن أراضي انتشرت فيها ديارات ودساكر وقرى صغيرة تشكل جزء سيلها من الضفة اليمنى للفرات الأوسط فبعد هذا الموقع الجغرافي ذو أهمية كبيرة حيث عده البعض بأن العاصمة العباسية الكوفة هي ثغرة من ثغور البادية ونقطة ارتكاز لتبادل البضائع والسلع بين سكان بلاد فارس من جهة وسكان شبة الجزيرة العربية وبادية الشام من جهة أخرى كما امنها جسرا للاتصال بين التجمعات العربية المنتشرة في أراضي البادية واهل المدن والقرى ، فضلا عن اشرافها على المنفذ من جهة نهر الفرات والذي يؤدي الى الطريق التجاري الكبير إذ شهد الموقع الجغرافي لمدينة الكوفة تطورا ساهم في اتخاذها عاصمة من قبل العباسيين ويعكس لنا الموقع الجغرافي لمدينة الكوفة بأن التاريخ الإسلامي ابان هذه الفترة وهو تاريخ الكوفة وما نتج عنه من تطور شمل نواحيها الاقتصادية والسياسية والادارية (المقدسي، 1980، صفحة 116).

إذ كان العامل الجغرافي من اهم العوامل التي أدت الى تأسيس مدينة الهاشمية واتخاذها عاصمة للخلافة العباسية (الموسوي، الصفحات 141-142)، إذ ان الكوفة او هاشمية الكوفة يرتبط تأسيسها برابط وثيق وهو العامل الجغرافي المدني في انها تقع في طريق المواصلات التجاري (الحكيم، صفحة 12) ، وان هذا العامل يرتبط مع المفهوم الاستراتيجي العسكري في تلك الفترة المبكرة من تاريخ نشأة المدن العربية إذ تعكس لنا كتابات الجغرافيين والمؤرخين العرب بأن اختيار العرب لمواقع محددة لتكون مدنا ومستقرا لهم ان تأخذ بنظر الاعتبار عناصر البيئة لموقع محدد لتكون مدنا ومستقرا لهم لذا نرى بأن العوامل الجغرافية تعد من العوامل الضاغطة في نبذ العرب لبعض المواقع وتفضيل أخرى إذ ان البيئة الجغرافية فضلا عن دورها وتأثيرها في الجانب الاقتصادي والعسكري كان لها تأثير كبير في الأوضاع الصحية للساكنين فبرز تأثير العامل الجغرافي في اختيار العربية الإسلامية إذ ان الكوفة نتجت عن تفاعل العوامل العسكرية والجغرافية أي ان العوامل الجغرافية أظهرت بجلاء ان اختيار موضع مدينة الكوفة والذي يتمثل بارتفاعها ووفرة مياهها بين العوامل والخصائص المناخية للبر والبحر وما تمتلكه من خصوبة في التربة تعتبر اهم الأسس في نشأتها فضلا عن كونها قريبة من المدن المختلفة كالبصرة وغيرها (ناجي، صفحة 181)، ويعد المناخ احد العوامل المؤثرة في نشوء وتطور المدن العربية قديما ومنها مدينة الكوفة إذ كانت هذه العوامل الجغرافية كالسطح والمناخ والموقع الجغرافي لها دور وتأثير في اختيار العواصم (الموسوي، الصفحات 147-154).

يتضح لنا مما سبق بأن اختيار العواصم العباسية لاسيما في بداية قيام الدولة العباسية كأن يتم وفقا لشروط معينه سواء كانت تلك الشروط او العوامل هي سياسية او عسكرية او اقتصادية او اجتماعية او جغرافية الا ان هنالك ارتباط وثيق بين العوامل الجغرافية والعسكرية والاقتصادية فمن الناحية العسكرية يوفر الموقع الجغرافي العديد من العوامل من حيث تأمين امن وسلامة تلك البقعة المختارة فضلا عن ذلك ان العامل الجغرافي يؤدي الى انتعاش في الحياة الاقتصادية من خلال وقوع تلك العواصم على الطرق التجارية فضلا عن تربتها الخصبة التي توفرها جانب زراعي مزدهر متطور .

ثانيا: العوامل المؤثرة في اختيار هاشمية الانبار كعاصمة للخلافة العباسية

1-التسمية

في اللغة: وهو اهراء الطعام واحدها نبر ويجمع انابير وسمي الهري نبرا لأن الطعام إذا صب في موضعه انتبر وهو بيت التاجر الذي يجمع فيه المتاع والغلال واكداس البر واحدها نبر وانابير (الهروي(ت:370هـ/980م)، 2001، صفحة 155/15) (البكري(ت:487هـ/1094م)، 1403، صفحة 197/1)، وسميت الانبار بهذا الاسم لأن اهراء الطعام كانت بها انابير (الحميري(ت:900هـ/1494م)، 1980، صفحة 36) . **في الاصطلاح:** مدينة على الفرات في غربي اول من عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف ، ثم جددها الخليفة أبو العباس السفاح اول خلفاء بني العباس وفيها قصورا واقام بها الى ان مات وسميت الانبار لأن يختصر حبس الاسراء فيها (النويري(ت:733هـ/1332م)، 2003، صفحة 112/19).

2- اثر العامل الجغرافي في قيام هاشمية الانبار

تقع الانبار على الضفة اليسرى لنهر الفرات في اخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة طولها تسع وستون درجة وعرضها ثمان وثلاثون درجة (الحموي(ت:626هـ/1228م)، 1995، صفحة 257/1)، وان المسافة التي تفصل بينها وبين بغداد ثمانية فراسخ (القلقشندي(ت:821هـ/1418م)، صفحة 336/4)، بينها وبين هيت سبعة فراسخ (منظور، 1414، صفحة 44/3)، في حين حدد القلقشندي المسافة التي تربط بغداد والانبار عشرة فراسخ (الحموي(ت:626هـ/1228م)، 1995، صفحة 421/5).

وقد هيأ لها موقعها الجغرافي ان تصبح عاصمة للخلافة العباسية واثر ذلك بشكل كبير في قيام الخليفة أبو العباس السفاح باختيار هذه البقعة لتكون عاصمة ومقرا للخلافة الناشئة إذ انها فيها سوق وفيها قلعة فواكه كذلك انها تقع على رأس نهر عيسى (خرداذبة(ت:280هـ/893م)، 1989، صفحة 72)، فضلا عن ذلك كان يوجد فيها اعداد كبيرة من عيون المياه (القلقشندي(ت:821هـ/1418م)، صفحة 336/4)، وقد هيأ ذلك واثر على توفر اهم عنصر جغرافي في قيام أي من المدن الإسلامية وهو المياه ذات الأهمية الكبرى لحياة السكان وكان انشاء الخليفة أبو العباس مدينة هاشمية الانبار بسبب وقوعها على أعالي الفرات مما يوفر لها موقعا

جغرافيا متميزا ويدل حرص الخلفاء العباسيين على اختيار الموقع الجغرافي المتميز من اجل بناء تلك العواصم فيهيء لها كافة سبل ومستلزمات قيام المدينة (الحميري(ت:900هـ/1494م)، 1980، صفحة 36) .

لكن لم تتطرق المصادر بصورة تفصيلية عن الأسباب او العوامل الجغرافية التي دفعت الخليفة من الانتقال من الكوفة الى سامراء سواء ذكرها العوامل السياسية والعسكرية وشي قليل عن العوامل الجغرافية وتأثيرها في قيام هذه المدينة .

ثالثا: اثر العامل الجغرافي في قيام العاصمة العباسية بغداد

1- التسمية

توجد عدد من التسميات في كتب اللغة لمدينة بغداد ، فضلا عن ذلك ورد لها تعاريف في الجانب الاصطلاحي والتي منها :

في اللغة: اسم بغداد مشتق من العديد من الاسم في كتب اللغة فيطلق عليها اسم بغداذ وبغداد وبغدان بالنون (خياط(ت:240هـ/854م)، 1397، صفحة 411) وهي بلدة كبيرة وبقعة كريمة عمرها الخليفة أبو جعفر المنصور (الازهري، الصفحات 46-47)، فيقال لها داد وقيل ان بغ اسم الصنم كان الكافرون يعبدونه وداد العطية والانعام فمعنى بغداد يصبح عطية الصنم او بستان الرجل (الرازي(ت:666هـ/1267م)، 1999، صفحة 37) . **وفي الاصطلاح:** مدينة تقع في الجانب الغربي من نهر دجلة بناها الخليفة أبو جعفر المنصور فأصبحت حاضرة البلاد وعاصمة الخلافة العباسية فأطلق عليها الخليفة اسم مدينة السلام وكذلك سميت باسم المدينة المدورة فضلا عن اسم الزوراء (البغدادي(ت:463هـ/1070م)، 2002، صفحة 244/11).

2- اثر العامل الجغرافي

تقع بغداد في الإقليم الرابع من الأرض طولها خمس وسبعون درجة وعرضها اربع وثلاثون درجة (نكري، 2000، صفحة 171/1) ، إذ وصف القزويني الموقع الجغرافي الذي تميزت به مدينة بغداد والذي اثر في اختيارها كعاصمة للخلافة العباسية من قبل الخليفة المنصور "... **هواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء وتربتها اطيب من كل تربة ونسيمها ارق من كل نسيم ... ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث روادا يرتاد موضعا قال له ... ان تبنى**

على شاطئ دجلة تجلب اليها الميرة والامتعة من البر والبحر وتأتيها المادة من دجلة والفرات ..." (القزويني(ت:682هـ/1283م)، الصفحات 313-314)، يتضح لنا من النص السابق الذكر مدى تأثير العامل الجغرافي في اختيار الموضع لبناء أي مدينة لاسيما الار العاصمة مدن التي تكون دار الملك وعاصمة للخلافة العباسية .

أي نجد بأن السبب الرئيسي في اختيار العاصمة بغداد هو العامل الجغرافي الذي اثر تأثيرا كبيرا في قيام وتأسيس هذه العاصمة إذ انها كانت من قبل بناؤها قرية يقوم بها سوق كبير في كل شهر (الدينوري(ت:282هـ/895م)، 1888، صفحة 383)، فيوضح ذ لك الترابط بين العامل الجغرافي والعامل الاقتصادي حيث ان العامل الاقتصادي والموقع الجغرافي المتميز سوف يوفر لها بيئة اقتصادية جيدة صالحة لقيام الأنشطة الاقتصادية المختلفة ، كذلك وصف الخليفة الموضع الجغرافي لمدينة بغداد وتميزه عن بقية المواضع التي زارها هذا الموضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتيها منها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وارمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب الصراة وخط المدينة (الطبري(310هـ/922م)، 1387، صفحة 614/7) ، وعندما استشار الخليفة المرافقين له في إعطاء رأيهم في العامل الجغرافي الذي يتميز فيه هذا الموضع من اجل تأسيس عاصمته الجديدة قالوا له " **هو طيب صالح كموافق قال : صدقتم هو هكذا ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات وانما اريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي ولا تغلوا عليهم فيه الأسعار** ..." (الطبري(310هـ/922م)، 1387، الصفحات 615-616).

إذ نظرا لقوعها بين نهري دجلة والفرات وتمتد منها انهار بداخلها تكون كالخنادق التي تحميها والتي تمنع أي عدو من القدوم اليها الا بعبورها عن طريق السفن ، كذلك توفر المياه فيها سهولة ايصالها ما يؤدي الى اتسلع رقعه المدينة وزيادة نفوذها (الشعيبي، 2018، صفحة 284) ، فأن المعروف عن المسلمين منذ فجر الإسلام بصورة عامة والعباسيين بصورة خاصة انهم كانوا يتميزون باختيار مواضع مدنهم ويتفحصون امكنتها تفحصا جغرافيا طوبوغرافيا ووضعوا شروطا وقواعد لبناء وتخطيطها ، إذا ما دققنا من ناحية العامل الجغرافي نجد بأن الموضع الذي اختاره الخليفة يمتاز بالعديد من المميزات فهو موضع استراتيجي طيب فضلا عن وقوعه على طرق القوافل كما انه يتميز بمزايا صحية ملموسة والواقع فقد كان الخليفة دقيقا في اختيار بغداد موضعا

لعاصمته (القصيري، 2008، صفحة 55)، إذ اهتم الخليفة اهتماما كبيرا في العامل الجغرافي لعاصمته فقام بنفسه في اختيار الموضع الذي أنشئت عليه مدينته الجديدة إذ وقع اختياره على موقع يتوسط بلاد مابين النهريين على دجلة من الناحية الغربية في ارض سهليه زراعية يمكن الوصول اليها برا وبحرا بسهولة وتتميز بمناخ جيد وحصانه عسكرية وقد ارتاد الموضع وخبره بنفسه (نخبة، 1985، صفحة 29/9) ، ويجدر بنا ان نتعرف بأن الخليفة قد تأثر بالعامل الجغرافي في تأسيس العاصمة فلم يكن امامه اطيب منه لأن الأرض الخصبة التي تمتد بين دجله والفرات عند اقتراب احدهما من الاخر حيث تصل بينهما قنوات صالحة في بعض اجزائها للملاحة فيتألف من هذا كله مجموعة مائية منظمة حيث يصب في دجلة فيكون ممرا طبيعيا يمكن بواسطته الوصول الى الهضاب المرتفعة (الحسني، الصفحات 22-23)، إذ كان في ذهن الخليفة المنصور اختيار موقع متميز يطيب هواؤه ومحصن ضد الغارات يسهل الاتصال بينه وبين اكثر نواحي الدولة الإسلامية وتحقق ذلك كله في بغداد وعندما بات الخليفة ليلة في هذا الموضع للتأكد من مناسبه المكان وجد الرياح تهب ليلا ونهارا من غير غبار ورأى ان هواؤها اطيب هواء وبهذا يكون موضع العاصمة تتوافر فيه العوامل الصحية كذلك من ابرز الخصائص التي تمتعت بها المدينة من ناحية العامل الجغرافي الذي أدى الى اختيارها كموضع وعاصمة للخلافة العباسية وهي سهولة تربة المنطقة وخصوبتها واستواء ارضها مع ميل خفيف يسر المجرى لعدد من الأنهار والترع التي تأخذ مياهها من الفرات وتنحدر نحو الجنوب الشرقي فتسقي مزارعها ثم تصب في دجله ما يبقي فيها من مياه وبذلك يكون دجلة مصرفا لمياهها الزائدة فلا تصبح في الأرض الاملاح والاسياخ .

هذه العوامل جعلت المنطقة التي تقع فيها بغداد من اخصب أراضي العراق واكثفها زراعة واغناها موردا فكثر فيها السكان ونمت مراكز التمدن والتحضر واتسع افق أهلها بما يلائم أفكار مقر عاصمة الدولة المترامية الأطراف وبذلك يحقق العامل الجغرافي تأثيرا كبيرا في تحقيق الامن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري (الازهري، الصفحات 49-50) ، فأن الخليفة ارتاد عدد من المواضع فلم يعجب بها بقدر ما اعجب بموقع بغداد إذ ادرك أهمية الموقع من الناحية الاقتصادية والتجارية مما يؤدي بذلك الى زيادة في واردات بيت المال وإقامة الأسواق التجارية التي تأتيها البضائع والميرة من كل ناحية إذ اتضحت لدى الخليفة هذه الرؤية الجغرافية (ناجي، الصفحات 321-322)، أصاب الخليفة المنصور في اختيار هذا الموقع الجغرافي لتكون حاضرة

لدولته " **اما ان تقع على هضبة متوعرة من الجبل واما باستدارة بحر او نهر بها حتى لا يوصل اليها الا بعد العبور وطيب اهواء للسلامة من الامراض وقرب الزرع منها ليحصل الناس على الاقوات**" (الموسوي، 1982، صفحة 132)، وكانت الأرض التي تقع فيها بغداد منذ القدم من اهم مراكز الحضارة وازدهرت فيها بصفة خاصة الثقافة الشرقية القديمة وكانت من اهم المراكز التجارية حيث تلتقي فيها عدة طرق تصلها بمختلف البلاد وشهدت هذه الأرض حواضر عظيمة وورثت بغداد هذه الحواضر (الموسوي، صفحة 132).

يتضح لنا مما سبق تأثير العامل الجغرافي في نشأة العواصم العباسية إذ يرتبط هذا العامل ويؤثر تأثيرا كبيرا في قبول او رفض تلك البقع المكانية من اجل ان تبنى فيها المدن التي تصبح عاصمة للخلافة .

رابعا: العامل الجغرافي ودوره في بناء سامراء

1- التسمية

في اللغة: سر من رأى وسامرا (الجوهري(ت:393هـ/1002م)، 1987، صفحة 249/6)، وسر من رأى وسا من رى ثم ادمغت النون في الراء فصار سامرى فأنه في اخر همزة رأى فجعلها بع الالف فصار سا من راء ثم اصبح الاسم سامراء (منظور، 1414، صفحة 1545/3) . **في الاصطلاح** مدينة عظيمة على طرف شرق دجلة بين بغداد وتكريت بناها الخليفة المعتصم (البغدادي(ت:463هـ/1070م)، 2002، صفحة 547/4)، في سنة (221هـ/863م) (الحق(ت:739هـ/1338م)، 1412، صفحة 684/2).

2- اثر العامل الجغرافي

تقع سامراء على نهر دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء وهي في الإقليم الرابع من الأرض طولها تسع وستون درجة وعرضها سبع وثلاثون درجة كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل اليها الاتاوة التي كانت موظفة لملك الروم ودليل ذلك قائم في اسم المدينة سا يعني الاتاوة ومرة اسم العدد (الحموي(ت:626هـ/1228م)، 1995، الصفحات 173/3-174) .

تميزت سامراء بكونها مدينة واسعة فأن الخليفة اتخذ موقع مدينة سامراء وذلك من اجل ان يتخذها مقرا لتجنب الاخطار الناجمة وبسبب الموقع الجغرافي الذي امتازت به المدينة يذكر الطبري **" ذكر ابي الوزير احمد بن خالد بعثني المعتصم في سنة تسع عشرة ومائتين وقال لي يا احمد اشتر لي بناحية سامرا موضعا ابني فيه مدينة ... فأتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشتريت موضع البستان واشتريت عدة مواضع ..."** (الطبري(310هـ/922م)، 1387، صفحة 17/9).

ذكر المسعودي عن سبب اختيار العامل الجغرافي وتأثيره في اقناع الخليفة بالموضع الذي امتازت به مدينة سامراء ولما تأذى المعتصم بالموضع وتعفر البناء فيه خرج يتقرى الموضع فأنتهى الى موضع سامرا وكان هناك للنصارى دير عادي فسأل بعض اهل الدير عن اسم الموضع فقال يعرف بسامرا فعلم ان ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء فلما استطاب الموضع دعا بأهل الدير فأشترى منهم ارضهم بأربعة الاف دينار (المسعودي(ت:346هـ/957م)، صفحة 61/2)، فقد كانت مدينة سامراء قليلة السكان فأن اختيار رقعة الأرض لبناء سامراء فضلا عن المميزات التي تمتاز بها المدينة فلا يستبعد اعتماد المعتصم في اختيار هذا الموضع الجغرافي هو بناء على التنبؤ الذي ذكر في اختيار رقع المدن الأخرى (العلي، الصفحات 60-63)، وكذلك من العوامل الجغرافية والمؤثرة والدافعة لاختيار موضع سامراء لتكون عاصمة للخلافة العباسية وهو كثرة زيادة نهر دجلة وما شكلته هذه الزيادة من خطر الفيضان إذ ان ارض سامراء مرتفعة فتكون اقل تعرضا للفيضان ، فضلا عن ذلك كان لموضع سامراء فوائد كثيرة منها مكانها الاستراتيجي الذي يضعها في موقف ملائم للسيطرة على الأجزاء المختلفة من جميع جهاتها ويحدها نهر دجلة من جانبيها الغربي ابتداء من اقصى الغرب (اللهيبي، 2015، الصفحات 4-5) ، كذلك من العوامل الجغرافية الأخرى التي اثرت في قيام العاصمة العباسية سامراء وهي موقعها شرقي دجلة مما ييسر له القدوم الى بغداد برا وبحرا والمياه التي تحيط بها من جميع النواحي لتشكل سورا دفاعيا يحيط بالمدينة فنهر دجلة يلازمها من جهة الغرب من الشمال حتى اقصى الجنوب وذلك يؤمن الاتصال بالمدينة نهرا ونقل البضائع التجارية عن طريقه سواء اكان من شمال العراق ام من جنوبه فضلا عن أراضي سامراء كما ذكرنا سابقا مرتفعة ، اما من الجهات الأخرى فأن مجرى النهروان الذي يرتفع من نهر دجلة من شمالي مدينة سامراء يسير بموازة دجلة متجها نحو نهر العظيم فيحيط بالمدينة من

الجهتين الشمالية والشرقية كما ان مجرى نهر القائم الأسفل الذي يتفرع من دجلة في جنوب مدينة سامراء والتقاءه بمجرى نهر الرصاص (الفرغولي، 1969، الصفحات 65-66) ، فساعد واثر هذا الموقع في اختيار هذا الموضع لنشأة العاصمة العباسية الجديدة سامراء ، إذ شعر الخليفة بالارتياح اثناء زيارته لهذا الموضع ووجد نفسه تتوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية ان ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء فضلا عن ذلك لوجود الأمان فيها من الناحية العسكرية (الضمتور، صفحة 16) ، كما ان موقعها يساعد على سهولة الاتصال بين المدن الشمالية والجنوبية من العراق وهذان الجداران المائيان يمنحان هذا الموقع أهمية عسكرية عظيمة (الازهري، صفحة 64).

وجدنا من خلال قراءة للمعلومات التي تناولت نشأة وبناء العواصم العباسية ان العامل الجغرافي له تأثير كبير وقد لعبت دورا كبيرا في نشأة العواصم العباسية فضلا عن أهمية العوامل الأخرى التي تتطلب في بناء أي مدينة من المدن العربية الإسلامية لكن الجوانب الجغرافية سواء كان المناخ او السطح والموقع الجغرافي يلعب دورا كبيرا في تفضيل هذه البقعة على غيرها من بقاع الأرض المختلفة لتكون مركزا للحكم ودار ملك للخلافة العباسية .

الخاتمة

- هنالك العديد من المعاني التي وردت لأسماء العواصم العباسية في كتب اللغة وفي الاصطلاح .
- تغير العواصم العباسية جعل لكل عاصمة مميزات تمتاز بها من ناحية الموقع الجغرافي والبيئة الصالحة لقيام المدينة .
- تأثر بناء واختيار أماكن العواصم العباسية تأثيرا كبير في الجانب الجغرافي إذ يعد السطح والمناخ والتربة من العوامل الرئيسية لقيام المدينة والعاصمة الإسلامية .
- تميزت بعض العواصم العباسية بوجود الأنهار والروافد مما يشكل لها موقع جغرافي متميز من الناحية العسكرية والسياسية .
- تميز موقع العواصم العباسية التي شيدها الخلفاء العباسيين لتكون مقرا ودار ملك بموقع تجاري مهم إذ ان بعض تلك العواصم تقع على ملتقى الطرق التجارية مما يسهل وصول الميرة اليها من كافة الجوانب كذلك يمنحها عدد من المميزات الاقتصادية ويساعد ذلك على تحقيق الانتعاش الاقتصادي .

- اثر الموقع الجغرافي للعواصم العباسية على توفر التربة الصالحة للزراعة فأدى ذلك الى تنوع المحاصيل الزراعية وتوفير أسباب العيش فيها .
- اثر الموقع الجغرافي للعواصم العباسية الذي تم اختياره من قبل الخلفاء العباسيين على توفر البيئة الصالحة من الناحية الصحية فضلا عن ذلك تميزت تلك المواقع بطيب هوائها وعذوبة ماؤها فأصبحت مركز استقرار وراحة للخلفاء العباسيين .
- كذلك كانت لهذه المواقع الجغرافية قبل بناء العواصم العباسية من المراكز الثقافية ذات القيمة الكبرى فضلا عن ذلك كانت من الأسواق التجارية فساعد ذلك واثر على اختيار تلك المواضع لبناء وتأسيس تلك العواصم التي أصبحت قبلة العالم الإسلامي ومقرا الخلافة ودواوينها ونظامها الإداري والسياسي .

المصادر والمراجع

ابن تغري بردي، وسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: 874ه/1469م). (بلا تاريخ). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الثقافة والارشاد القومي.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت:280ه/893م). (1989). *مسالك الممالك*. بيروت: دار صادر.

ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت:739ه/1338م). (1412). *مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع*. بيروت: دار الجيل.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:571ه/1175م). (1995). *تاريخ دمشق.تح:* عمرو بن غرامة .بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711ه/1311م). (1414). *لسان العرب*. بيروت: دارصادر.

الازهري، طائف كمال. (بلا تاريخ). *عواصم العباسيين وتغيرها واثره في رسوم دار الخلافة* . حلوان: جامعة حلوان.

البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت:487ه/1094م). (1403). *معجم مااستعجم من اسماء البلاد والمواضع*. بيروت: عالم الكتب.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:393ه/1002م). (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .تح:* احمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.

الحسني، عبد الرزاق واخر. (بلا تاريخ). *بغداد*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الحكيم، . (بلا تاريخ). تخطيط المدينة العربية الإسلامية (النجف والكوفة انموذجا). *مجلة اداب الكوفة*، صفحة 12.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:900ه/1494م). (1980). *الروض المعطار*. تح: احسان عباس.بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت:463ه/1070م). (2002). *تاريخ بغداد.تح: بشار عواد*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت:282ه/895م). (1888). *الاخبار الطوال*.تح: عبد المنعم عامر .ليدن: مطبعة ليدن.

الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن ابي بكر (ت:666ه/1267م). (1999). *مختار الصحاح* . تح: يوسف الشيخ محمد .بيروت: المكتبة العصرية.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت:1205ه/1790م). (بلا تاريخ). *تاج العروس من جواهر القاموس*.تح: مجموعة من المحققين .بيروت: مؤسسة الرسالة.

السعيدي، عباس فاضل. (1982). *ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان*. بيروت: دار الطليعة.

الشعيبي، عذاري إبراهيم. (ع1 مج26, 2018). اختيار العواصم الاسلامية الاسباب والدوافع. *مجلة الملك عبد العزيز*، صفحة 284.

الضمتور، هناء احمد محمد. (بلا تاريخ). *الحياة العلمية والثقافية في سامراء* . مؤتة: جامعة مؤتة.

الطبري، محمد بن جرير(310ه/922م). (1387). *تاريخ الرسل والملوك* بيروت: دار التراث.

العلي، صالح احمد. (بلا تاريخ). *سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية*. بغداد: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

الفرغولي، جهادية . (1969). *الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري*. بغداد: مطبعة دار البصري.

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب (ت:817ه/1414م). (بلا تاريخ). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:682ه/1283م). (بلا تاريخ). *اثار البلاد واخبار العباد*. بيروت: دار صادر.

القصيري، اعتماد يوسف. (2008). *أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق* . السعودية: منشورات المنظمة الاسلامية.

القلقشندي، احمد بن علي بن احمد (ت:821ه/1418م). (بلا تاريخ). *صبح الاعشى في صناعة الانشا*. بيروت: دار الكتب العلمية.

اللهيبي، نجوى محمد رجاء . (2015). *المنشآت العامة في مدينة سامراء* . رسالة ماجستير(غيرمنشورة). السعودية: جامعة ام القرى.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:346ه/957م). (بلا تاريخ). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. اعتنى به وراجعه : مفيد محمد قمحية . بيروت: دار الكتب العلمية.

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد. (1980). *احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم*. بيروت: دار الكتاب القومي.

المنجم، إسحاق بن الحسين (4ه/13م). (1987). *اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان*. بيروت: عالم الكتب.

الموسوي، علي صاحب طالب واخر. *مدينة الكوفة في المراجع الجغرافية العربية منذ تاسيسها وحتى القرن الثامن الهجري* .(بلا تاريخ). النجف: مركز الدراسات النجفية.

الموسوي، عباس . *العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية*. (1982). بغداد: دار الرشيد.

النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت:733ه/1332م). (2003). *نهاية الارب في فنون الادب*. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

الهروي، محمد بن احمد (ت:370ه/980م). (2001). *تهذيب اللغة*.تح: محمد عوض مرعب .بيروت: دار احياء التراث.

خليفة بن خياط، خليفة بن خياط الليثي (ت:240ه/854م). (1397). *تاريخ خليفة بن خياط*.تح: اكرم ضياء العمري . بيروت: مؤسسة الرسالة.

ناجي، . (بلا تاريخ). *دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية*. بغداد: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

نخبة من الباحثين العراقيين. (1985). *حضارة العراق*. بغداد.

نكري، عبد النبي . (2000). *دستور العلماء*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:626ه/1228م). (1995). معجم *البلدان*. بيروت: دارصادر

Sources and references

Ibn Taghri Bardi, and Saif bin Taghri Bardi bin Abdullah (d. 874 AH/1469 AD). (no date). The shining stars of the kings of Egypt and Cairo. Egypt: House of Culture and National .Guidance

Ibn Khurdadhabah, Abu al-Qasim Abdullah bin Abdullah (d. 280 AH/893 AD). (1989). Paths of .kingdoms. Beirut: Dar Sader

Ibn Abd al-Haqq, Abd al-Mu'min bin Abd al-Haqq (d. 739 AH/1338 AD). (1412). Observatories .to view the names of places and places. Beirut: Dar Al-Jeel

Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibatullah (d. 571 AH/1175 AD). (1995). History .of Damascus. Edited by: Amr bin Gharamah. Beirut: Dar Al-Fikr

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH/1311 AD). (1414). Arabes Tong. .Beirut: Dar Sader

Al-Azhari, Taif Kamal. (no date). Abbasid capitals, their changes, and their impact on the .drawings of the Caliphate. Helwan: Helwan University

Al-Bakri, Abu Abdullah Abdullah bin Abdul Aziz (d. 487 AH/1094 AD). (1403). A dictionary of .the names of countries and places. Beirut: World of Books

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (d. 393 AH/1002 AD). (1987). Al-Sihah, the Crown of Language and the Arabic Sahih. Edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar. Beirut: .Dar Al-Ilm Lilmalayin

.Al-Hassani, Abdul Razzaq and others. (no date). Baghdad. Beirut: Lebanese Book House

the wise, . (no date). Planning the Arab-Islamic city (Najaf and Kufa as an example). Kufa .Etiquette Magazine, page 12

Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (d. 900 AH/1494 AD). (1980). Al-Rawd Al-.Ma'tar. Edited by: Ihsan Abbas. Beirut: Nasser Foundation for Culture

Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit (d. 463 AH/1070 AD). (2002). .History of Baghdad. Edited by: Bashar Awad. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami

Al-Dinuri, Abu Hanifa Ahmad bin Daoud (d. 282 AH/895 AD). (1888). Al-Akhbar Al-Tawal. .Edited by: Abdel Moneim Amer. Leiden: Leiden Press

Al-Razi, Abu Abdullah Zain al-Din Muhammad bin Abi Bakr (d. 666 AH/1267 AD). (1999). .Mukhtar Al-Sahhah. Edited by: Youssef Sheikh Muhammad. Beirut: Modern Library

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini (d. 1205 AH/1790 AD). (no date). Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary. Published by: A Group of .Investigators. Beirut: Al-Resala Foundation

Al-Saidi, Abbas Fadel. (1982). Yaqut Al-Hamwi: A study in the Arab geographical heritage .with a focus on Iraq in the Dictionary of Countries. Beirut: Dar Al-Tali'ah

Al-Shuaibi, Athari Ibrahim. (No. 1, Vol. 26, 2018). Selection of Islamic capitals: reasons and .motives. King Abdul Aziz Magazine, page 284

Al-Damtour, Hanaa Ahmed Muhammad. (no date). Scientific and cultural life in Samarra. .Mu'tah: Mu'tah University

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (310 AH/922 AD). (1387). History of the Apostles and Kings, .Beirut: Dar Al-Turath

Al-Ali, Saleh Ahmed. (no date). Samarra: A study of origins and population structure. .Baghdad: Publications Company for Publishing and Distribution

Al-Fargholi, a jihadist. (1969). Political life and aspects of civilization in Samarra during the .third century AH. Baghdad: Dar Al-Basri Press

Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub (d. 817 AH/1414 AD). (no date). Ocean dictionary. .Beirut: Al-Resala Foundation

Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (d. 682 AH / 1283 AD). (no date). .Antiquities of the country and news of the people. Beirut: Dar Sader

Al-Qusiri, Etemad Youssef. (2008). Spotlight on the Islamic architectural heritage in Iraq. .Saudi Arabia: Publications of the Islamic Organization

Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed (d. 821 AH / 1418 AD). (no date). Sobh Al-Asha in .the construction industry. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

Al-Lahibi, Najwa Muhammad Rajaa. (2015). Public facilities in the city of Samarra. A magister .message that is not published). Saudi Arabia: Umm Al-Qura University

Al-Masoudi, Abu Al-Hasan Ali bin Al-Hussein bin Ali (d. 346 AH / 957 AD). (no date). Meadows of gold and gem minerals. Take care of it and review it: Mufid Muhammad .Qamhiyah. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed. (1980). The best divisions in knowing the .regions. Beirut: National Book House

Astrologer, Ishaq bin Al-Hussein (4 AH/13 AD). (1987). Akam Al-Murjan mentions the famous .cities everywhere. Beirut: World of Books

Al-Musawi, Ali Saheb Talib and another. The city of Kufa in Arab geographical references .from its founding until the eighth century AH. (no date). Najaf: Najaf Studies Center

Al-Musawi, Abbas. Historical factors for the emergence and development of Arab cities. .(1982). Baghdad: Dar Al-Rasheed

Al-Nuwairi, Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad (d. 733 AH / 1332 AD). (2003). The end of the Arab world in the arts of literature. Cairo: House of Books and National .Archives

Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed (d. 370 AH/980 AD). (2001). Refinement of the Language. .Edited by: Muhammad Awad Marib. Beirut: Heritage Revival House

Khalifa bin Khayyat, Khalifa bin Khayyat Al-Laithi (d. 240 AH/854 AD). (1397). The History of .Khalifa Bin Khayyat. Edited by: Akram Diaa Al-Omari. Beirut: Al-Resala Foundation

Survivor, . (no date). Studies in the history of Arab Islamic cities. Baghdad: Publications .Company for Publishing and Distribution

.An elite group of Iraqi researchers. (1985). Civilization of Iraq. Baghdad

.Nakri, Abdul Nabi. (2000). Constitution of scholars. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1228 AD). (1995). Dictionary of .countries. Beirut: Dar Sader

.